دور الخطاب الديني التربوي في تكوين شخصية طلابية متزنة

الأستاذ علي عشي
قسم التاريخ جامعة عباس لغرور خنشلة / الجزائر
Maktoob72@yahoo.com.

الملخص:

إنّ أهم ما يقوم به الإنسان هو الدعوة الحسنة إلى الله، خاصة إذا كان يقوم بمهنة التعليم، رغم أن الخطاب الديني التربوي لم يلعب الدور المنوط به في مدارسنا الوطنية، ولم يحض بالتركيز اللازم، حيث تظهر الأحداث التي تجري في المجتمع الجزائري عن ظهور أنماط سلوكية غريبة عن هذا المجتمع بثقافته التقليدية الراسخة من ذلك على سبيل المثال، العنف داخل المدارس وتعاطي بعض الشباب المخدرات أو تبني بعض الأفكار المتطرفة والميل إلى العنف، مما يجعلهم يندمون على كل ما فعلوه في فترة المراهقة.

والأستاذ يجب أن يقدم خطابا دينيا مقنعا بكافة الوسائل والأساليب الممكنة الحديثة والقديمة من وسائل الدعوة القولية كالخطابة والدرس والندوة والحوار والدعاية والدعوة الكتابية: كالمجلة وشبكة المعلومات "الانترنت" والكتاب والدعوة بأخلاقه الحسنة.

Résumé

Le plus important de l'homme est la bonne volonté de Dieu, en particulier si sa profession est l'enseignement, bien que le discours religieux pédagogique n'a pas jouer le rôle qui lui revient dans nos écoles nationales, au moment où les événements qui se déroulent dans la société algérienne montrent l'apparition des comportements étrangères de notre communauté, par exemple, la violence au sein des écoles et la drogue et l'adoption des idées extrémistes et le penchement vers l'agressivité si bien qu'ils regretteront tout ce qu'ils ont fait pendant leur adolescence..

Et l'enseignant doit présenter un discours religieux convaincant en utilisant tous les moyens et les méthodes possibles modernes ou anciennes ; que sa soit des moyens verbales comme la rhétorique, la

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

conférence, le dialogue et la publicité …etc. ou les moyens écrits comme les magazines, l'internet, les livres et de ses bonnes manières.

مقدمة:

إن من أجمل ما يقوم به المسلم من أعمال يتقرب بها إلى الله الديان، هي أن يدعو إلى سبيل الله، خاصة إذا كان يقوم بمهنة الأنبياء وهي التعليم، من خلال خطابه الديني التربوي.

ولكل خطاب مجاله وخصائصه، فالخطاب الأدبي يختلف عن الخطاب الديني أو الخطاب العلمي...إلخ، ولكل خطاب من هذه الخطابات منطقها.

والخطاب الديني ينقسم إلى خطابات تختلف في سماتها أيضًا، فالخطاب التربوي يقترب من الخطاب الدعوي ولكنه يختلف عنه، وكلاهما يختلفان عن الخطاب الفقهي الذي يتصف بالعلمية إلى حدٍ كبير، وهناك خطاب إسلامي فلسفي وكلامي...إلخ، وتختلف خصائص هذه الخطابات ومجالاتها وأنواع متلقيها، ومن المهم التنبه إلى الحدود التي تفصل هذه الخطابات.

وعندما تقدم المناهج التربوية خطابًا وعظيًا عوضًا عن خطابها العلمي والتربوي؛ فإنها تكون قد خلطت الخطابات، وهذا الخلط يسبب تشويشًا واضطرابًا في عقل المتلقي بين ما هو علمي وما هو غير علمي. فالخطاب الوعظي له مكانه وزمانه ومقامه، ويقدم بوصفه خطابًا وعظيًا، وقد يستطيل ويتسلل إلى الخطابات الأخرى، وربما قدم ما هو وعظي على أنه علمي.

البعد النظري لمشكلة الدراسة" الخطاب الديني التربوي":

إن الشباب المراهق يعيش في عالم يتغير بسرعة شديدة وتتلاشى فيه الحدود بين المجتمعات مما يجعلهم معرضين للتيارات الثقافية الواقعة من الخارج ويضعهم في مجالات التأثر بتلك الثقافات في شتى وجوهها، من هنا يمكن طرح الإشكالية الرئيسية لموضوع مداخلتنا وهي: كيف يستطيع الأستاذ من خلال خطابه الديني التربوي التأثير على هؤلاء التلاميذ والوصول بهم إلى مراهقة سلسة وهادئة دون عنف؟

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

وبالتالي تهدف دراستنا إلى التعرف على أهم أدوار الخطاب التربوي في مواجهة أنماط السلوك الثقافي المخالف للمعايير الإسلامية من أجل المرور السلس على مرحلة المراهقة.

وأنا في خضم إعدادي لهذه المداخلة فاجأني خبر كتبته إحدى الصحف الوطنية بمشروع تعويض التربية الإسلامية بمادة التربية المرورية[1]، فبقدر دهشتي لجرأة الطرح، تفاجأت بردة فعل الشارع الجزائري المستنكرة لذلك والتي تبين مدى تمسكه بمادة التربية الإسلامية ومن خلالها الجانب الديني له، وفي هذا يقول القرآن أيضا في مخاطبة الرسول: { قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي} (يوسف: 108).

فهذه الآية خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم، ولكل من يتأتى خطابه من الأمة من بعده، إذ الدعوة إلى الله، أو إلى سبيل الله ليست خاصة بالنبي عليه الصلاة والسلام، بل أمته أيضا مطالبة بأن تقوم بدعوته معه وبعده، فكل من اتبع محمدا صلى الله عليه وسلم، ورضي بالله ربا، وبالإسلام دينا، وبمحمد نبيا ورسولا: هو داع إلى الله، وداع على بصيرة، بنص القرآن { أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي}.

وقال الزعيم الهندي المعروف غاندي" (إن الدين ومكارم الأخلاق هما شيء واحد لا يقبلان الانفصال ولا يفترق بعضهما عن بعض فهما وحدة لا تتجزأ، إن الدين كالروح للأخلاق والأخلاق كالجو للروح وبعبارة أخرى الدين يغذي الأخلاق وينميها وينعشها كما أن الماء يغذي الزرع وينميه)[2].

فلا عجب بعد الذي ذكرناه أن تولي التربية الإسلامية الاهتمام البالغ للخطاب الديني التربوي في تربية الأبناء من الناحية الخلقية حتى يمروا بسلام على فترة المراهقة، وهذا ما دفعني إلى اختيار هذا الموضوع. وسوف تركز الدراسة الحالية على الأسئلة التالية:

1. كيف كان الخطاب الديني التربوي خلال العهود السابقة ؟
2. ما هي الأسباب الكامنة وراء قصور توصيل الخطاب الديني التربوي في مدارسنا؟

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

3. ماهية المؤسسات الدينية والاجتماعية التي تتولى هذا الخطاب؟
4. ما هي وسائل ومضامين الخطاب الديني التربوي؟
5. ما هي الحلول أو النتائج المتوخاة تحقيقها من خلال خطاب تربوي هادف؟

منهج الدراسة: إن الدراسة تركز على الكشف عن التحديات التي تواجه الخطاب الديني التربوي من خلال كتاب التربية الإسلامية، من أجل المساهمة في مرور الطالب بمراهقة هادئة، فإن البحث في هذه المشكلة يتطلب توفير أوصاف في شكل ظواهر يمكن معالجتها وبدء الدراسة فيها.

على أن مجرد الوصف لظاهرة المشكلة لا يكفي بل لابد من تحليل لنصل من خلال الوصف إلى استنتاجات ذات علاقة ومغزى لذا استخدمت المنهج الوصفي والتحليلي وهو المنهج الذي " يعتمد على دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع ويهتم بوصفها وصفًا دقيقًا ويعبر عنها تعبيرًا كيفيًا أو تعبيرًا من خلال تسلسلها الزمني، وبالتالي المنهج السردي التاريخي".

أولا : الجانب التاريخي للخطاب الديني.

رسم القرآن منهج الخطاب الديني أو الدعوة الدينية في آية كريمة من سوره المكية، حين قال: {ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ} (النحل: 125).

من هنا نرى أن آية سورة النحل ترسم معالم المنهج المنشود للدعوة أو الخطاب الديني السليم.

فجاء الإسلام منهجا للحياة شمل خطابا للعقيدة والفكر والتربية والعبادة والفقه والقانون والسياسة والاقتصاد، وسائر ميادين الحياة وفقا للتصور الإسلامي، فقد حدد المنطلقات والصيغ التربوية التي يفترضها أن تكون موجهة للأمة والفرد، بذلك يصبح المجتمع ذا شخصية متميزة لا تقبل التبعية والانحراف.

فكان الرسول "ص" نعم المربي والمعلم والمخاطب اللين والرفيق بالمدعوين والمتلطف والرحم بهم والمشفق عليهم، كما وصف الله رسوله بقوله: {فَبِمَا رَحْمَةٍ

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ} (آل عمران: 159) وهذا هو رسول الله المؤيد بوحيه، ولكن البشر لا يطيقون الفظّ الغليظ ولو كان هو الرسول الأمين[3].

فكان اهتمام النبي "ص" بالشباب المراهق أيما اهتمام، مما جعلهم يسمون سموا عاليا، فهذا علي بن أبي طالب كان خطيبا وقائدا ومحاربا وهو فتى في ريعان شبابه لأنه تلقى خطابا دينيا تربويا من قبل النبي الأمي، فكان صلى الله عليه وسلم يدربهم على الحروب ويعدهم الإعداد الجيد؛ لأنهم رجال الغد، فعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ: «كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِي صلى الله عليه وسلم وَنَحْنُ شَبَابٌ»(رواه البخارى 4615، مسلم 1404)

ثم جاء الصحابة والتابعون ومن بعدهم المجتهدون والعلماء، حيث قدم أبي بكر الصديق في عهده مثل في الخطاب الديني التربوي من خلال تمسكه بتعيين أسامة بن زيد بن حارثة لقيادة الجيش الإسلامي ضد الروم في الشام رغم صغر سنه وانتدب كثيراً من كبار المهاجرين والأنصار في جيشه؟ كان من أكبرهم عمر بن الخطاب.

لقد اعتمد الخطاب الديني التربوي في عصور الإسلام الأولى على وسيلة الاتصال الشخصي والجماعي وخاصة في المساجد والزوايا، إذ كان يلتقي طلاب العلم فيها بالفقهاء والعلماء، خلال حلقات درس اتخذت فيما بعد نهجا منتظما كان له أكبر الأثر في نشر خطاب ديني مميز على مر العصور.

بذلك مكن الخطاب الديني التربوي علماء الفقه والشريعة من أن ينتجوا بناءً فكرياً علمياً هو الذي يعد بالفعل أروع ما أنتجه العقل الإسلامي في عصور الازدهار الحضاري، والذي يشكل الإبداع الحقيقي للعقل الإسلامي.

وقد استخدمه بالفعل مربون مسلمون، مثل الغزالي وابن خلدون، وإخوان الصفا والطوسي والنووي، وابن حجر الهيتمي، والقابسي وابن سحنون، وابن جماعة والزرنوجي، وغيرهم، وأتاح لهم إنتاجاً فكرياً تربوياً إسلامياً أصيلاً[4].

وإليكم مجموعة من أخبار الأولين في تعليم وتربية أبنائهم على الإسلام وحرصهم على تعليمهم وتأديبهم، تجنبا لكل عنف وغلظة في السلوك.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

روى الجاحظ أن عقبة بن أبي سفيان لما دفع ولده إلى المؤدب قال له :" ليكن أول ما تبد أبه من إصلاح بني إصلاح نفسك، فإن أعينهم معقودة بعينيك فالحسن عندهم ما استحسنت والقبيح عندهم ما استقبحت وعلمهم سير الحكماء وأخلاق الأدباء وتهددهم بي وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء حتى يعرف الداء ولا تتكلن على عذر منى فإني قد اتكلت على كفاية منك"[5].

وروى ابن خلدون في مقدمته أن هارون الرشيد لما دفع ولده الأمين إلى المؤدب قال له "إن أمير المؤمنين قد دفع إليك مهجة نفسه وثمرة قلبه، فصير يدك عليه مبسوطة وطاعتك له واجبة، فكن له بحيث وضعك أمير المؤمنين، أقرئه القرآن وعرفه الأخبار وروه الأشعار وعلمه السنن، وبصره بمواقع الكلام وامنعه من الضحك إلا في أوقاته... ولا تمرن بك ساعة إلا وأنت مغتنم فائدة تفيده أياها من غير أن تحزنه فتميت ذهنه، ولا تمعن في مسامحته، فيستحلي الفراغ، ويألفه وقومه ما استطعت بالقرب والملاينة، فإن أباهما فعليك بالشدة والغلظة"[6].

وقال عبد الملك بن مروان ينصح مؤدب ولده "علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن واحملهم على الأخلاق الجميلة، وروهم الشعر يشجعوا وينجدوا، وجالس بهم أشراف الرجال وأهمل العلم منهم، وجنبهم السفلة والخدم فإنهم أسوأ الناس أدبا... ووقرهم في العلانية، وأنهم في السر و اضربهم على الكذب، إن الكذب يدعو إلى الفجور وإن الفجور يدعوا إلى النار..."[7].

اتسمت المعالجات التاريخية الماضية للموروث التربوي الإسلامي بانطلاقها من عين الرضا التي هي عن كل عيب كليلة، عاكسة بذلك تصوراً يصعب تقبله، وهو أن هذا الموروث كان مبرأً تماماً من أية سلبيات.

والمدارس اليوم لها الدور الرئيسي في مواجهة تحديات الحاضر والمستقبل الذي يكفل لأبنائه مواكبة التقدم، كما لها دور في صقل شخصية الطالب.

ولذلك أجريت دراسات لتحديد المستويات الثقافية لتلاميذ المدارس وبناء مقاييس للثقافة ودراسات لها أثرها ومنها دراسة مذكور1992، حيث توصلت

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

الدراسة إلى أن الثقافة والحضارة في التصور الإسلامي، مرتبطتان ارتباطا عضويا، وأن منهاج التربية الإسلامية له دور حاسم في بناء المجتمع المتحضر.

ثانيا : تعريف الخطاب التربوي: الخطاب لغة من خطب وقال الرازي خاطبه بالكلام مخاطبة وخطابا، وخطب على المنبر خطبة بضم الخاء وخطابة[8].

والخطاب الكلام، وفي التنزيل "فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب"،كما يعني فصل الخطاب الحكم بالبينة أو اليمين أو الفقه في القضاء "وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب"

والخطاب لا يكون فيه اختصار مخل ولا إسهاب ممل[9].

أما الخطاب اصطلاحا: فله معان شتى، تختلف تبعا لطبيعة الموضوع الذي ينصب عليه الخطاب، وتبعا للأغراض التي يتوخى تحقيقها منه، ففي التشريع والقضاء تعني بلاغة الخطاب[10].

أما من الجانب التربوي فهو اللغة المعبرة عن جملة التصورات والمفهومات والاقتراحات حول الواقع التربوي، وصفا وتحليلا ونقدا واستشرافا لمستقبله، أو حول علاقة الوجود بين التربية ومجتمعها، وهو بذلك تعبير عن إيديولوجية منتج الخطاب في لحظة تاريخية[11].

ويعرفه آخر بأنه اجتهاد بشري يجري عليه الصواب والخطأ وهو منهج صناعة الإنسان المتغير المتطور والمتنامي الذي يجب أن يعيش عصره، ويتأهل لفهمه والتعامل معه[12].

وخلاصة هذه التعاريف أن الخطاب الديني التربوي هو الكلام الموجه من قبل المربي سواء لفرد أو جماعة والذي يحمل مضمونا تربويا ذا طابع توجيهي وإرشادي، بما يحقق المصلحة العامة للخطاب في الدنيا والآخرة، ويسهم في بناء شخصية سوية ومتوازنة[13].

ثالثا: واقع الخطاب الديني التربوي وأزمة التوصيل من خلال نموذج كتاب التربية الإسلامية" السنة الرابعة متوسط".

لم يلعب الخطاب الديني التربوي الدور المنوط به في مدارسنا الوطنية، ولم يحض بالتركيز اللازم، حيث تظهر الأحداث التي تجري في مدارسنا ومجتمعنا عن

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

ظهور أنماط سلوكية غريبة عن ثقافته وتقاليده الراسخة، من ذلك على سبيل المثال العنف داخل المدارس وتعاطي بعض الشباب المخدرات، أو تبني بعض الأفكار المتطرفة والميل إلى العنف، مما يجعلهم يندمون على كل ما فعلوه في فترة المراهقة[14].

فالتربية هي الطريق الوحيد لإعادة المسلمين إلى الإسلام، لأنها الطريق الذي سلكه رسول الله "ص" في تربية الصحابة الكرام فقد ربى أمة مسلمة راسخة على العقيدة، كما قدم تربية إسلامية على أسس سليمة ونظيفة، فربى على محاسن الأخلاق، وأرشدها وأكملها وأحسنها، وقام بعملية التحلية بالقيم الرفيعة والتزكية بالأخلاق الجميلة، فيترفع بذلك من رجس سوء الخلق إلى نظافة الخلق الإيماني[15].

فهذه وظيفة الخطاب التربوي الإسلامي الذي جاء به عليه الصلاة والسلام مخاطبا الشباب ليرتقي بنفسه ويقوم بدوره على أحسن وجه في تحمل المسؤولية وتبليغ الرسالة[16].

ويشير الكاتب عبد الحليم إلى أن"مفهوم الخطاب في أي مستوى من مستوياته يجب أن يراعي في خطابه مقتضى حال المخاطبين العقلي والاجتماعي والعلمي والثقافي والمهني، وأن يلائم خطابه لمستوى دافعيتهم واهتمامهم بمضامين الخطاب"[17].

فإذا كان التعليم يمثل عصب الحياة في المجتمع، فإن التربية الإسلامية تعتبر أهم مواده الدراسية وأشدها تأثيرا وأبعادها أكثر تأثيرا وعمقا في توجيه الفكر والسلوك عند الفرد، خاصة أنها تبدأ معه منذ دخوله المدرسة وتستمر معه إلى هذه الفترة من سن الشباب في مرحلة المراهقة[18].

تعريف التربية الإسلامية: يذكرها النحلاوي بأنها" هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة"[19].

وهناك تعريف آخر"هي كل النشاط الفردي والجماعي الهادف لتنشئة الإنسان عقديا ووجدانيا وجسديا وجماليا وخلقيا، وفق ما جاء في القرآن الكريم

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

والسنة، وتزويده بالمعارف والاتجاهات اللازمة لنموه نموا سليما وفقا للغرض الذي رسمه القرآن الكريم"[20].

ومادة التربية الإسلامية في التعليم القاعدي"من الابتدائي إلى الثانوي" معرفة وممارسة وسلوك، وتكون في مجموع عناصرها إطارا تعليميا هاما، باعتبارها تسهم في استكمال نمو المتعلم، وتكوين شخصيته المتكاملة عقديا وفكريا ووجدانيا وخلقيا وجسديا وجماليا، وتزويده بالمعارف والخبرات اللازمة طبقا للأهداف التربوية، لينسجم مع الواقع الأسري والاجتماعي والبيئي، وفق القرآن الكريم والسنة النبوية[21].

وكتاب التربية الإسلامية للسنة الرابعة متوسط، قسمه المشرفون عليه إلى دورات أو محاور، وهي أربع دورات، الدورة الأولى: العمل الصالح أساس النجاح، الدورة الثانية: تماسك المجتمع ودور الأسرة، الدورة الثالثة: الإسلام عقيدة وعمل والتزام، الدورة الرابعة: لا ضرر في الإسلام[22].

ففي مجال العقيدة الإسلامية: يتم التعمق في مفهوم الإيمان باليوم الآخر، وبالقضاء والقدر، وبأركان الإيمان والإسلام[23]، أي أن الهدف هو غرس العقيدة الإسلامية الواضحة، انطلاقا من البراهين النقلية والعقلية بعيدا عن الخرافات والانحرافات والشوائب والتعقيدات الغريبة عنها، مما يجعل سلوك المتعلم وتصرفاته سليمة فيتجه إلى الطاعة ويتجنب المعصية بكل ود واطمئنان[24].

أما في مجال القرآن الكريم والحديث الشريف: يتم حفظ آخر سورة من حزب عمّ، وبعض النصوص الشرعية (آيات وأحاديث)[25]، لربط التلميذ بأصول الإسلام ومنابعه الصافية، وهما القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف للوقوف المباشر على أسرار التشريع ومقاصد الشريعة الكبرى، ولتنمية الفكر الاستنباطي لديه وتقويم لسانه باللغة العربية، وجعله يواجه مشكلات الحياة، ويجد لها حلولا سليمة على ضوء هدي الإسلام وتحريره من الجمود والتقليد الأعمى[26].

وفي مجال الأخلاق والسلوك: يتم التعرف على جملة من الآداب والقيم والسلوكات الفردية والأسرية والاجتماعية(الاستقامة، بر الوالدين، المسؤولية،

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

التوكل، كف الأذى، صلة الرحم)[27]، أي يتم من خلالها جعل تدريس الأخلاق والسلوك مجالا للتوجيه الدائم للمتعلم وغرس القيم والمثل والمبادئ في نفسه، وهذا يحتاج في هذه المرحلة إلى عناء وجهدين كبيرين، إلى جانب ربط هذه المثل والمبادئ والقيم بالواقع، من خلال ضرب الأمثال والقدوة العملية من السيرة والقصص وحياة الصالحين[28].

وفي مجال السيرة والقصص القرآني: يتم التعرف على محطات من سيرة النبي"ص"(الرسول"ص" يحفظ الحقوق، مواقف في الشورى، مواقف في السلم، الرسول القدوة) ومواقف مختارة من قصتي موسى وعيسى عليهما السلام[29]، أي ايجاد نموذج تطبيقي ومثال واضح من خلال المواقف السلوكية والعملية من السيرة النبوية والقصص القرآني، ونموذجا تطبيقيا للأخلاق والسلوك في الحياة اليومية للمتعلم[30].

وفي مجال فقه المعاملات: يتم التعرف على بعض الأحكام المتعلقة بالكسب المشروع وأحكام إنشاء الأسرة وحقوقها[31]، حيث يدرك الأسس الشرعية التي تصح فيها تلك المعاملات ولا تبطل، مع تمثل الأسرار التشريعية من وراء هذه المعاملات فيمتثل للأوامر ويتجنب النواهي بكل قناعة ومحبة ودافعية التعبد، فليس إذن الغرض من تدريس الفقه هو إغراق المتعلم في الفروعات الفقهية المتشعبة بالمعنى التخصصي، لأنه لا الوقت ولا الهدف البيداغوجي من تدريس الفقه في هذه المرحلة من مراحل التعليم يسمحان بذلك[32].

وفي مجال الأعلام: يتم التعرف على بعض عظماء الأمة(الإمام مالك والبخاري ومسلم)[33]، كونهم أكثر الأعلام شهرة وتداولا عند المتعلم، ولاشتغالهم بالحديث النبوي الشريف وتمتاز مؤلفاتهم بالدقة والصحة في المعلومات، كما أن الهدف جعلهم قدوة للمتعلم في أدبهم وطلبهم العلم[34].

وملمح تخرج التلميذ من السنة الرابعة من التعليم المتوسط :

- يستظهر القدر المحفوظ من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف تلاوة ومعنى ويحسن استعمالها.
- يعرف حقيقة الإيمان باليوم الآخر والقضاء والقدر وآثارهما في الحياة.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

- يميز أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالمعاملات المالية.
- يعرف أهم الأحكام الشرعية المتعلقة بالأسرة
- يعرف النظام الاجتماعي في الإسلام من خلال علاقة الفرد بأسرته وفق أحكام الإسلام
- يحسن اختيار القدوة من خلال معرفة مواقف من سيرة الرسول وبعض الأنبياء.
- يتفاعل مع المحيط فيتمسك بالأخلاق الحسنة ويتجنب الأخلاق السيئة.
- يحترم العلماء ويقتدي بهم من خلال معرفته لأهمية العلم في الحياة والوقوف على حياة بعض عظماء الأمة[35].

إذن يعتبر كتاب التربية الإسلامية غني بمحتواه الديني والتربوي والإرشادي، مما يبين لنا أن المشكلة تكمن في العنصر البشري وهو المربي الذي لا يستطيع توصيل الخطاب الديني التربوي الذي تود التربية الإسلامية توصيله للتلميذ.

رابعا: وسائل وقواعد الخطاب الديني التربوي:

اتخذ الخطاب الديني التربوي وسائل متعددة منذ نشأته وتطوره، وكان له الأثر الأكبر في تكوين النشء، فما هي وسائل الخطاب الديني التربوي التي يجب أن يستعين بها المربي لتوصيل الخطاب إلى شريحة المراهقين[36] في المدرسة؟

وباعتبار كتاب التربية الإسلامية من أهم وسائله، ماذا قدم كتاب الرابعة متوسط لإشباع الحاجيات الروحية والفقهية للتلميذ؟

هناك مؤسسات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر(بما فيها المسجد والكتاتيب، والمكتبات، والكشافة والجمعيات الخيرية...)وهي مؤسسات الدولة الإسلامية التي تتحمل جانبا كبيرا من جوانب التربية، وتعد الوسيلة العملية التي يظهر فيها المجتمع كعامل حاسم ومؤثر[37].

إلى جانب ذلك تقع على المربى مسئولية كبيرة في تربية وتوجيه الشباب على وجه الخصوص، وذلك لغرس مبادئ الإسلام، وتنمية القيم، وتعديل السلوك نحو الأحسن، من أجل فترة مراهقة هادئة وسلسة، فلا بد وأن يحيط علماً ببعض أساليب الرسول"ص" وبعض علماء التربية والدعاة، في تربية الشباب التي

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

تساعده في الوصول إلى أذهانهم، وقلوبهم ليسطر عليها ما يريد من مفاهيم وقواعد وأصول بطريق سهل، وقريب، إذ أن حسن العرض يحتاج إلى حسن الطريقة، والأسلوب ليتسنى للشباب فهمها، واستيعابها، والعمل على اكتسابها[38].

ويعرف أبو دف أساليب التربية الإسلامية ووسائلها بأنها "مجموعة الإجراءات المسلكية التي يقوم بها المربى مسترشدا بما جاء في الكتاب والسنة من أجل تحقيق أهداف التربية الإسلامية"[39].

ويعرفها آخر بأنها "نمط راق من السلوك المنظم يتكرر مع تكرار المواقف التعليمية والتربوية، ويهدف تكراره إلى تحقيق التعلم أو تحقيق جانب مقصود من التربية، أو هدف تربوي معين بأفضل أداء وابلغ تأثير للوصول إلى أفضل النتائج، من غير جهد ضائع أو أثر ضار"[40].

والأستاذ يجب أن يقدم خطابا دينيا مقنعا بكافة الوسائل والأساليب الممكنة الحديثة والقديمة من وسائل الدعوة القولية كالخطابة والدرس والندوة والحوار والدعاية والدعوة الكتابية: كالمجلة وشبكة المعلومات "الانترنت" والكتاب والدعوة بأخلاقه الحسنة، والدعوة بالتزامه بما يدعو إليه الداعية، مستعيناً بالمثل والقصة والمناسبة والشعر... كل هذه الوسائل من أجل التأثير على الطلبة وإقناعهم بما يدعو إليه.

يجب على المربي أن يساوي بين جميع طلبته لأن المراهق مرهف الحس وشديد الملاحظة فلابد من إعطاء رعاية واهتمام لكل الطلبة ضعيفهم ومجتهدهم[41].

ومن الحكمة أن نأخذ الطلبة بالرفق فيما يأمرهم به وينهاهم عنه، وأن نهيئ أنفسهم لتلقي الأمر والنهي قبل توجيهه إليهم، وأن نأخذ بالمنهج النبوي الذي أمر به الأمة في الدعوة والتعليم، حين قال: "يسروا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا" (متفق عليه عن أنس. كما في اللؤلؤ والمرجان 1131).

ولا تكلف الطلبة ما لا يطيقون حتى لا يردوا أمرك ويقولوا: سمعنا وعصينا، وقد قال صلى الله عليه وسلم: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم(متفق عليه عن أبي هريرة. اللؤلؤ والمرجان (846).

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

ومن الحكمة المطلوبة: أن يأخذ طلبته بالتدرج؛ فالتدرج سنة كونية كما أنه سنة شرعية. أما أنه سنة كونية فهذا ما نراه في خلق الإنسان، حيث بدأ نطفة فعلقة فمضغة فعظاما مكسوة لحما ثم أنشأه الله خلقا آخر، ثم يخرج إلى الدنيا وليدا فرضيعا ففطيما فصبيا فيافعا فشابا فكهلا، وفي هذا يقول الله تبارك وتعالى: { وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَاراً } (نوح: 14).

وإذا كانت الدعوة بالحكمة تخاطب العقول فتقنعها، فإن الدعوة بالموعظة الحسنة تخاطب القلوب والعواطف فتثيرها وتحركها. والإنسان ليس عقلا مجردا، إنه عقل وقلب معا، إنه عقل يدرك ويفكر، وقلب يحس ويشعر، وعلينا أن نخاطب الجانبين فيه معا: الجانب الذي يعي ويدرك ويحصل المعرفة، والجانب الذي ينفعل ويريد، ويحب ويكره، ويرغب ويرهب.

ولم يصف القرآن الحكمة بشيء لأن من أوتي الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا، ولكنه وصف الموعظة المطلوبة بالحسنة { وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ}. فليس المطلوب أي موعظة ولكن الموعظة الحسنة الجميلة الجيدة.

والحكمة يراد بها مخاطبة العقول بالأدلة العلمية المقنعة، وبالبراهين العقلية الساطعة، التي ترد على الشبهات بالحجج والبينات، وترد المتشابهات إلى المحكمات، والظنيات إلى القطعيات، والجزئيات إلى الكليات، والفروع إلى الأصول.

كما أن من الحكمة مخاطبة الطلبة بما يفهمون، وما تسيغه عقولهم، لا بما يعجزون عن فهمه، وقد قال علي رضي الله عنه: حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يُكَذَّب الله ورسوله؟.

إن معرفة طبيعة المراهقة من طرف المربي، يستطيع أن يوصل له الخطاب التربوي كما يريد، وذلك من خلال معرفة البيئة الجغرافية للمراهق، والأنماط الحضارية التي تربى فيها، لأن مرحلة المراهقة ليست مستقلة بذاتها وإنما تتأثر بما مر به الطفل من خبرات في المرحلة السابقة[42].

وأفضل وسائل الخطاب التربوي التربية بالقدوة الحسنة ولما كان رسول الله "ص" أكمل الناس خلقاً، وأحسنهم أدباً، وأشدهم خشيةً، لربه كانت القدوة به أمر

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

لا مرد له يجب أن يطاع فهو صاحب القدوة الطيبة والأسوة الحسنة كما قال تعالى:(لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا)"الأحزاب، آية:21.

خامسا : النتائج المتوخاة من الخطاب الديني التربوي:

إن مشكلة قصور الخطاب الديني التربوي، مشكلة عميقة، لا يمكن تجاوزها بمجرد تخطيط وتدبير مجموعة من إصلاحات لمشكلة فكرية أو فنية أو تقنية أو كمية ونوعية يعاني منها النظام التربوي، لارتباطه بالنظام الاجتماعي والسياسي[43]، ومن ثم فهو يتطلب حلولا كلية شاملة، ليس على مستوى النظام التربوي فحسب أو النظام الاجتماعي، بل أيضا على مستوى الإنسان وشروط فعاليته الحضارية[44].

وإن كان المراد بتغيير الخطاب الديني حذف الآيات التي تتحدث عن اليهود وغدراتهم بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وانضمامهم إلى الوثنيين في حربه، أو - على الأقل - غض الطرف عنها وتجميدها، فلا تتلى في إذاعة ولا تلفاز ولا يتحدث عنها المتحدثون في خطب ولا دروس ولا محاضرات، فهذا مرفوض من أمة الإسلام، فكتاب ربهم يجب أن يظل متلوا مذكورا معلّما موجها فهو النور المبين والصراط المستقيم، من علم علمه سبق ومن قال به صدق، ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر ومن دعا إليه هُدِي إلى صراط مستقيم.

أما إذا كان المرجو من تطوير الخطاب الديني التربوي التماشي مع المتغيرات التكنولوجيا (انترنت، فايسبوك، هاتف...) من خلال استغلالها وتوظيفها لتوصيل الدعوة إلى الشاب المراهق، فهذا عين الهدف وعين المراد.

كما على المربي أن يبدأ بنفسه ويغير سلوكه حتى يكون قدوة وبالتالي يصل خطابه الديني بسرعة ومنه قوله تعالى"إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم(سورة الرعد الآية 11)، كما يجب على المربي أن يرتقي إلى المعلم الرسالي، لا أن يبقى معلمًا مهنيًا[45].

وإلى جانب آخر يضاف إلى قصور البرنامج المدرسي هو غياب الوعي الرسالي لدى المربي وذبول الوازع الديني لديه مع ضغط المشاكل الشخصية والاجتماعية

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

كل هذا يجعله يقوم بعمله كموظف يتسم تعامله بالجفاف والإهمال وعدم الجدية والفعالية، لا كصاحب رسالة تربوية يسهر بحق على من هم تحت أمانته من الأطفال. إذا فالإسلام ليس تقييدا للحريات ولكنه تنظيم لها وتوجيه سليم حتى لا تصطدم حرية شخص بحرية آخرين عندما يعطي الحرية المطلقة.

ويقول هنري لنك الطبيب النفسي الأمريكي في كتابه "العودة إلى الإيمان حلاً لمشاكلنا"، فإن هؤلاء الآباء الذين كانوا يتساءلون كيف ينمون عادات أولادهم الخلقية ويشكلونها، في حين ينقصهم أنفسهم تلك التأثيرات الدينية التي كانت قد شكلت أخلاقهم من قبل، كانوا في الحقيقة يجابهون مشكلة لا حل لها فلم يوجد بعد ذلك البديل الكامل الذي يحل محل تلك القوة الهائلة التي يخلقها الإيمان بالخالق وبناموسه الخلقي الإلهي في قلوب الناس..."[46].

* يقول المجدوب في دراسة ميدانية على المراهقين بأن أهم أسباب تمرد المراهق وارتكابه للمشاكل ووقوعه في الخطأ الانخفاض الشديد في مستوى التدين، لهذا يجب أن ننمي فيه الوازع الديني ونشعره بأهمية حسن الخلق[47]، ويكون ذلك بعدة نصائح وإرشادات للمربي إن اتبعها كانت خير طرق التربية والتوجيه لأنها مستمدة من التراث والشريعة الإسلامية.

* وذلك في عدم الإنكار عليه في بعض الأمور التي تستجد في حياته من اهتمامه بمظهره، أو الحديث عن نفسه، حيث يوجه سلوك الفرد ويعطيه التناسق وعدم الازدواج بين الفضيلة والرذيلة ومعرفة الأمور ومحاكاتها للتمييز بين الصواب والخطأ والمرغوب فيه والمرفوض والأخلاق وغير الأخلاق[48].

وإبراز قدراته وإمكاناته مع الحذر ألا يتجاوز هذا التعبير حده فينقلب إلى ضده، وقد أتاح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل من سمره بن جندب ورافع بن خديج رضي الله عنهما الفرصة، وهما ابنا خمسة عشرة سنة، فقد ردهما عن المشاركة ثم أجاز رافعاً لأنه كان رامياً فقال سمرة : يا رسول الله، لقد أجزت رافعاً ورددتني ولو صارعته لصرعته ؟ قال (فدونكه فصارعه فصرعه سمرة فأجازه) .

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

*كما قدم الإسلام عددا من المعالم التي تهدي إلى الانضباط في مرحلة المراهقة، مثل الطاعة، سواء طاعة الله ورسوله أو طاعة الوالدين، وطاعة أولى الأمر بما فيهم المربي[49].

* إن إبراز مكانة الشباب العلمية والثناء عليهم لأن المراهق له حاجات نفسية ووجدانية يجب أن يدركها المربي فيستغلها لتوصيل خطابه الديني التربوي وهي من الأمور التي تشبع عندهم الحاجة إلى التقدير والاحترام، بالإضافة إلى ما في ذلك من توجيه غيرهم للاستفادة منهم بما عندهم من العلم.

وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم الثناء على كثير من شباب الصحابة في العلم وإبراز مكانتهم ، ومما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المجال قوله صلى الله عليه وسلم: (خذوا القرآن من أربعة : من ابن أم عبد – فبدأ به – ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وسالم مولى أبي حذيفة). وأبرز النبي صلى الله عليه وسلم مكانة الشاب معاذ بن جبل في العلم بقول: (أعلم أمتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل).

* غرس مبدأ التقوى في الشباب المراهق فالتقوى من القيم الجليلة التي حث عليها التوجيه القرآني والنبوي فهي دليل الإيمان وثمرة التربية المستمرة وخصوصاً في مرحلة الشباب الذي يتعرض لسهام الشيطان المتلاحقة والتي تستهدف عقله وفكره فيزل في مهاوي الردى ويكون صيداً ثمينا للمفرطين أو المتطرفين فعن أبي ذر "ض" قال قال رسول الله"ص" : اتق الله حيثما كنت، وأتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن"[50].

* يضبط تصرفات الطالب وفق معايير وأخلاق راسخة ومثل سامية فينتج لنا "نفوسا حية قوية، وقلوبا جديدة خفاقة، ومشاعر جياشة، وأرواحا طموحة، تتخيل المثل العليا والأهداف السامية، لتسمو نحوها وتتطلع إليها"[51].

* ومن الملاحظ أن النبي "ص" في توجيهه التربوي كان يحث على مداومة التوبة والاستغفار، وتجنب الذنوب والتوبة وحث الشباب على فعله حيث كان" يستغفر الله في اليوم سبعين مرة[52].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

* ببيان فضل العلم، وترغيب الطلاب فيه، وحثهم على الزيادة منه بما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وقد توافرت الآيات الكريمة والأحاديث النبوية الشريفة في فضل العلم والعلماء، ومن ذلك علي سبيل المثال قول المولى عز وجل(شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ" (أل عمران، أية 18)

*التوجيه التربوي الاجتماعي من خلال"جملة التوجيهات الداعية إلى اهتمام الفرد بالناس، وحسن التعامل معهم، والميل إليهم، والتضحية من أجلهم والسعي إلى مساعدتهم وإسعادهم"[53] والحث على بر الوالدين (وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلاَهُمَا فَلاَ تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلاَ تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلاً كَرِيمًا . وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا . رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ إِن تَكُونُواْ صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا) (الإسراء/23-25).

* إرشاد الطالب المراهق إلى الصحبة الجيدة، والتوجيه النبوي ركز على الصحبة الصالحة واعتبرها ميزاناً للتفاضل، من باب حرصه على الشباب على اختيار الصديق فعن أبي سعيد الخدري "ض" أنه سمع رسول الله "ص" يقول: "لا تصاحب إلا مؤمنا، ولا يأكل طعامك إلا تقي"[54].

ومن وصية ابن سيناء في تربية الولد "أن يكون مع الصبي في مكتبه صبية حسنة آدابهم، مرضية عاداتهم لأن الصبي عن الصبي ألقن وهو عنه آخذ، وبه آنس"[55].

وما أحسن قول الشاعر/

قد ينفع الأدب الأولاد في صغر ... وليس ينفعهم من بعده أدب

إن الغصون إذا عدلتها اعتدلت ... ولا تلين ولو لينتها الخشب[56].

* تشجيع مكارم الأخلاق وغرسها في نفوس المراهقين لأنها تجعلهم يترفعون عن السلوكات الخاطئة، والأخلاق هي روح التربية في الإسلام وجوهرها، ويستطيع الإنسان أن يجزم بأن التربية الخلقية هي المحور الذي تدور حوله برامج التعليم ومناهجه في الإسلام[57].

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

ويعتبر علماء التربية أن تكوين المربي بطريقة حديثة وتغيير مناهج التعليم وإصلاحه، سيساهم بشكل كبير في الدفع باتجاه تكوين جيل الغد والتخفيف من سلبيات المراهقة.

خاتمة:

يقول الفيلسوف (كانت) أنه لا وجود للأخلاق دون اعتقادات ثلاثة: وجود إله وخلود الروح، والحساب بعد الموت".من خلال ما سبق فإن الطفل منذ نعومة أظافره حين ينشأ على الإيمان بالله وبأخلاق الإسلام تصبح عنده الملكة الفطرية والاستجابة الوجدانية لتقبل كل فضيلة ومكرمة والاعتياد على كل خلق فاضل كريم، ونبذ كل فسوق وسلوك فاسد لأن الإيمان يحول حائلا بين التلميذ والصفات القبيحة والعادات الآثمة بل إقباله على الخير يصبح عادة من عاداته وتعشقه المكارم والفضائل يصير خلقا أصيلا من أبز أخلاقه وصفاته[58].

إن العقيدة الإسلامية تلزم التلميذ المراهق وتجعله يحيا بنورها وتوجهه بتعاليمها الصحية وتعلمه التعامل الصحيح مع الكبير ومع الصغير ومع المعلم وقد قال سيدنا عمر بن الخطاب (من علمني حرفا صرت له عبدًا) وإذا ركزنا مع السياسات التعليمية التربوية في بلادنا لوجدنا أن مادة التربية الإسلامية لها أصغر معامل وأدنى حد من التوقيت(1 ساعة).

ومن هنا نوصي بضرورة إسناد تدريس مادة التربية الإسلامية لأساتذة مختصين "ويستحسن إسنادها لأساتذة تخرجوا من الجامعات الإسلامية "حتى يقدموا خطابا دينيا تربويا هادفا ويوصلونه إلى أذهان الطلبة المتلقين.

وعموما نسعى من أجل خطاب ديني تربوي حقيقي يساهم في توجيه المراهق ومساعدته لتجاوز فترته بهدوء، وذلك بالاعتماد على مادة التربية الإسلامية التي تقوم على أسس أربعة وهي:(تربية الجسم، وتربية الروح أي الإيمان، وتربية النفس، وتربية العقل) وهذه الأسس الأربعة تنطلق من قيم الإسلام، وفي سيرة النبي ما يوجه إلى مراهقة منضبطة تمام الانضباط مع وحي الله عز وجل بقوله"لاعبوهم سبعا وأدبوهم سبعا، وصادقوهم سبعا، ثم اتركوا لهم الحبل على الغارب"

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

إضافة إلى أن من تعاليم الإسلام الراقية ما يوفره من محيط تملؤه الربانية والحياء والصدق والأدب والوقار لا مجال فيه للكذب والعنف والفحشاء والظلم.

الهوامش:

1) الشروق اليومي، العدد 3818، الاثنين 29أكتوبر 212، الورقة04.

2) عبد الله ناصح علوان: **تربية الأولاد في الإسلام**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1989، ج1، ص 170.

3) ناصر قارة، ويحي سعيدي: **التربية الإسلامية**، مقرر أساتذة التعليم الأساسي، المدرسة العليا للأساتذة، بوزريعة الجزائر، 2007-2008، ص9.

4) صنف القابسي **رسالة رائعة في التربية والتعليم** ، كما ألف ابن سحنون كتاب آداب المعلمين.

5) عبد الله ناصح علوان: المرجع السابق، ج1، ص 143-144.

6) المرجع نفسه، ج1، ص144.

7) نفسه، ج1، ص144.

8) فخر الدين الرازي : **التفسير الكبير**، دار الكتب العلمية، طهران، ب.ت، ص108.

9) مصطفى إبراهيم وآخرون : **المعجم الوسيط**، مجمع اللغة العربية، دار الدعوة، ب.ت، ص 243.

10) محمد كامل حسن الجمل: **ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب**، مذكرة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2009، ص 14.

11) سعيد إسماعيل علي: **الخطاب التربوي الإسلامي، الكتاب المائة**، مركز البحوث والدراسات في وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية، قطر، 2004، ص 26.

12) حسن، محمود شمال: **الخطاب التربوي العربي وإشكالية تشكيل السلوك**، شئون عربية، عدد 9، بغداد، الحكمة ، 1999، ص 26.

13) حسن، محمود شمال: **الخطاب التربوي العربي وإشكالية تشكيل السلوك**، شئون عربية، عدد 9، بغداد، الحكمة ، 1999، ص 26.

14) ترجع كلمة المراهقة إلى الفعل العربي راهق الذي يعني الاقتراب من الشيء فراهق الغلام فهو مراهق أي قارب الاحتلام، ورهقت الشيء رهقا أي قربت منه، والمعنى هنا يشير إلى الاقتراب من النضج والرشد. محمد الزير: **مرحلة المراهقة، المشاكل والحلول**، مجلة أمواج، العدد36، 2004، ص25.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

أما المراهقة في علم النفس فتعني" الاقتراب من النضج الجسمي والنفسي والاجتماعي ولا يصل إلى الاكتمال إلا بعد عشر سنوات" إبراهيم وجيه محمد: **المراهقة، خصائصها ومشكلاتها**، دار المعارف، القاهرة، 1981، ص15؛ وتبدأ بين10 و 15 سنة مرحلة انتقالية من الطفولة إلى المراهقة، والمراهق يملك نشاطا واستعدادا معرفيا وطاقات هائلة لبلوغ أهدافه إلا أنها غير منظمة. وتبرز في فترة المراهقة ميولات واتجاهات الطالب ، ويكسب المراهق من حلال النشاطات الاجتماعية والسلوكات الأخلاقية معلومات تكون لديه قناعات واحتياجات، كما أن المدرسة والعائلة والأصدقاء يؤثرون بقوة على نمو شخصيته، بحيث تحدد هذه المجموعات أهدافه وحاجاته كما نلاحظ نموا في الوعي الذاتي، وقد يتصادم هذا أحيانا مع طموحاته وواقعه الاجتماعي. معروف زريق: **خفايا المراهقة**، دار الفكر للطباعة، والنشر، دمشق، 1986، ص15.

15) سيد قطب: **في ظلال القرآن**، دار الشروق، بيروت، 1980، ص3565.

16) عبد الودود محمد مكروم : **الأصول التربوية لبناء الشخصية المسلمة**، دار الفكر، القاهرة، 1416، ص110.

17) محمود خليل أبو دف: **جودة الخطاب التربوي في السنة النبوية**، دراسة تحليلية، المقدم لمؤتمر المعلم الفلسطيني، كلية التربية، جامعة الأقصى، غزة، 2008، ص5.

18) أحمد عبد الفتاح ضليمي: **تربية الشباب في الإسلام**، رسالة دكتوراه، الجامعة الإسلامية، كلية الدعوة وأصول الدين، قسم التربية الإسلامية، 1412، ص ح.

تظهر ملامح شخصية التلميذ المراهق في مظاهر نموه العقلي، إذ تبرز لديه قدرات خاصة كالقدرة العددية والقدرة اللغوية والوظائف العقلية، ويعمل المربي على تنمية قوى التلميذ العقلية وتدريبها على التفكير السليم ويعمل على اكتشاف الاستعدادات والمواهب الخاصة، مما يجعل فترة المراهقة مرحلة التوجيه التربوي من خلال خطاب ديني هادف. لويز. ج. كابلن : **المراهقة، وداعا أيتها الطفولة**، ترجمة أحمد رمو، وزارة الثقافة السورية، دمشق، 1998، ص49.

19) النحلاوي عبد الرحمن: **أصول التربية الإسلامية وأساليبها**، دار الفكر، دمشق، 1979، ص20.

20) اللجنة الوطنية للمناهج: **الوثيقة المرافقة لمنهاج التربية الإسلامية السنة الرابعة متوسط**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2005، ص32.

21) اللجنة الوطنية للمناهج: **منهاج التربية الإسلامية السنة الرابعة متوسط**، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، 2005، ص 54.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

22) كتاب التربية الإسلامية، السنة الرابعة متوسط، الديوان الوطني للمطبوعات المدرسية، الجزائر، ط1، 2006-2007، ص2.

23) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية، المرجع السابق، ص54.

24) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص33.

25) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية، المرجع السابق، ص54.

26) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص33.

27) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية، المرجع السابق، ص54-55.

28) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص33.

29) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية، المرجع السابق، ص55.

30) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص33.

31) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية، المرجع السابق، ص54.

32) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص33-34.

33) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية الإسلامية السنة الرابعة متوسط، المرجع السابق، ص54.

34) اللجنة الوطنية للمناهج: الوثيقة، المرجع السابق، ص34.

35) اللجنة الوطنية للمناهج: منهاج التربية الإسلامية السنة الرابعة متوسط، المرجع السابق، ص55.

36) هناك أشكال مختلفة للمراهقة منها:

مراهقة سوية خالية من المشكلات والصعوبات

مراهقة انسحابية حيث ينسحب المراهق من مجتمع الأسرة ومن مجتمع الأقران، ويفضل الانعزال بنفسه، حيث يتأمل ذاته ومشكلاته

مراهقة عدوانية حيث يتسم المراهق فيها بالعدوان على نفسه وعلى غيره من الناس والأشياء.

قلي عبد الله، وآخرون: المرجع السابق، ص61.

37) ناصر قارة، ويحي سعيدي: المرجع السابق، ص20.

38)محمد كامل حسن الجمل: **ملامح الخطاب التربوي من خلال الأحاديث النبوية الموجهة للشباب، وكيفية الاستفادة منه في تعليمنا الفلسطيني المعاصر**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية غزة، 2009، ص 58.

39) أبو دف : المرجع السابق، ص123.

40) النحلاوي: المرجع السابق، ص16.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279

41)انظر مقال:"**عناية الإسلام بتربية الناشئين**"مجلة الأزهر، السنة35، ص927.

42) قلي عبد الله، وآخرون: **علم نفس الطفل والمراهق**، المدرسة العليا للأساتذة، الديوان الوطني للتعليم والتكوين عن بعد، 2007، ص60.

43) جون وهانسون، وآخرون: **التربية والتقدم الاقتصادي والاجتماعي للدول النامية**، تعريب محمد لبيب النجيحي، دار النهضة للطبع والنشر، القاهرة، مصر، ص96-72.

44) العربي فرحاتي: **المشكلة التربوية وكيف تواجهنا (من منظور إسلامي)**، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، العدد1، 2008، ص51.

45) العربي فرحاتي: المرجع السابق، ص73.

46) عبد الله ناصح علوان: المرجع السابق، ج1، ص162.

47) قلي عبد الله، وآخرون: المرجع السابق، ص50.

48) طلال محمد خلف: **قيم اليهود في القصص القرآني ودورها في توجيه فكرهم التربوي المعاصر**، مكتبة أفاق للطباعة والنشر، فلسطين، غزة، 2001، ص34.

49) قلي عبد الله، وآخرون: المرجع السابق، ص51.

50) أبو عيسى الترمذي: **الجامع الكبير**، دار الجيل، بيروت، 1998، ج3، ص526.

51) حسن البنا :**مجموعة رسائل الإمام حسن البنا**، المؤسسة الإسلامية للطباعة والصحافة والنشر، بيروت، 1992، ص116.

52) الترمذي: المصدر السابق، ج5، ص302.

53) عبد الغنى عبود: **التربية ومشكلات المجتمع**، دار الفكر العربي، 1980، ص29؛ ومصطفى منصور: **معالم التوجيه التربوي من خلال خطاب الرسل لأقوامهم**، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، غزة، 2002، ص 81.

54) الترمذي: المصدر السابق، ج4، ص201.

55) عبد الله ناصح علون: المرجع السابق، ج1، ص145.

56) المرجع نفسه، ج1، ص158.

57) عبد الغنى عبود: المرجع السابق، ص126.

58) عبد الله ناصح علوان: المرجع السابق، ج1، ص163.

University of Souk Ahras - Université Mohamed Chérif Messaadia de Souk-Ahras
http://www.univ-soukahras.dz/en/publication/article/279